وفضيلة الكلام باعتبار هذا الترتيب فحيث جعلها صفة راجعة الى اللفظ اراد باللفظ المعاني الاول و
كذلك حيث جعلها راجعة الى المعنى وحيث نفى كونها صفة للالفاظ المنطوقة وللمعاني الثواني وما يقال
فليكن مراد المص باللفظ تلك المعاني الاول فيطابق مراد الشيخ فليس بشيء لان الشيخ بين في كتابه تلك المقدمة
والمص لم يبين وكلما استعمل اللفظ استعمل بمعناه المستفيض فحمل اللفظ في كلامه على هذا حمل له على ما لا يحتمله ولها
اي البلاغة في الكلام طرفان اعلى اليه انتهى البلاغة كذا في الايضاح ولو اعتبر الطرف شخصا ففيه بحث
اذ ثبوت الطرف يتوقف على ان يثبت تناهي مراتبها ولا دليل يدل عليه وهو اي الطرف الاعلى حد الاعجاز
اي مرتبة اعجاز الكلام البشر بان يبلغ مرتبة لا يمكن للبشر ان ياتي بمثله وما يقرب منه اي من حد الاعجاز اي
الطرف الاعلى نوع تحته صنفان كلام يعجز البشر عن الاتيان بمثله وقريب من حد الاعجاز بانه لا يعجز الكلام
البشر لكن يعجز مقدار اقصر سورة وبهذا اندفع ما اورده الشارح المحقق من انه لا معنى بجعل حد الاعجاز وما
يقرب منه طرفا الاعلى اذ المناسب ان يؤخذ حقيقيا كالنهاية او نوعيا كالاعجاز اذ قد اخذ نوعيا هو حد الاعجاز
المعتبر في الشرع وهو حد اعجاز اقصر سورة الا انه نبه على انه صنفان كلام يعجز بنفسه وكلام يعجز مقدار
سورة من جنسه وهذا اوجه مما ذكره الشارح المحقق حيث قال وهما الكمرة بين النوم واليقظة ان قوله
وما يقرب منه عطف على كما هو والضمير في منه عائد الى الطرف الاعلى لا الى حد الاعجاز اي الطرف الاعلى مع ما يقرب منه
في البلاغة مما لا يمكن معارضته هو حد الاعجاز وهو مع كونه خلاف الظاهر بيان لحد الاعجاز بما يتوقف على معرفته
لانه ما يقرب منه يبين بما لا يمكن معارضته فلا معنى لحد الاعجاز الا ما لا يمكن معارضة وقد اعتذر وهو نفس
ان هذا الكلام بين النوم واليقظة الحمد لله الذي الهمنا ما يقضي لا نومان وما ايدنا به التوجيه من الله
الموافق لما في المفتاح من ان البلاغة تتزايد الى ان يبلغ حد الاعجاز وهو الطرف الاعلى وما يقرب منه ولما
في نهاية الاعجاز ان الطرف الاعلى وما يقرب منه كلاهما هو المعجز لا يخفى بل له وجه موافقة لتوجيهنا
فان كلام المفتاح محمله على ان حد الاعجاز هو الطرف الاعلى المعجز بنفسه وما يقرب منه المعجز باقصر سورة من جنسه
وكذا كلام نهاية الاعجاز فتفطن وقد اعترض الشارح على كون الطرف الاعلى وما يقرب منه خارجا معجزا
عن طوق البشر بان البلاغة ليست سوى المطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته وعلم البلاغة كافل باهتمام

هذين

هذين الامرين فمن اتقنه واحاط به علما لا يجوز ان يراعيهما حق الرعاية فياتي بكلام هو الطرف الاعلى ولو بمقدار
اقصر سورة ولا يخفى ان الاشكال لا يختص بتكفل علم البلاغة بل تكفل سليقة العرب احرى اوجب للاشكال ثم اجاب
باجوبة ثلاثة الاول ان العلم لا يتكفل الا ببيان مقتضيات الاحوال واما الاطلاع على كميات الاحوال وكيفياتها
فامر اخر وثانيها ان امكان الاحاطة بهذا العلم لغير علام الغيوب ممنوع وثالثها ان الاحاطة لا تفيد القدرة
على تاليف كلام بليغ فضلا عن تاليف الطرف الاعلى اذ كثيرا من مهرة هذا الفن كانوا عاجزين عن التاليف
وفي الجواب الثاني والثالث نظر اذ لو لم يكن للبليغ الاحاطة بعلم البلاغة لم يكن بليغا لان البلاغة ملكة الاقتدار
على تاليف اي كلام بليغ فطر بالبال معناه فاذا خطر بباله معنى لم يحط بنهاية تعلق به من علم البلاغة
لم يقدر على تاليف كلام بليغ له ولانه ان احاط بعلم البلاغة ولم يقدر على تاليف كلام بليغ لم يكن بليغا
ولقد تركنا نبذا من الكلام ذكره الشارح المحقق في هذا المقام لما لم نشاهد فيه الا الاطالة والاسأم
واسفل جعله طرف البلاغة اشارة الى انه بليغ وقال في الايضاح منه يبتدي لمن يريد ترشيح لذلك دفعا
لوهم كلام نهاية الايجاز ان هذه المرتبة ليست من البلاغة في شيء وان كان الظاهر ان قصده المبالغة
في دناءتها وعدم الاعتداد بها وهو ما اذا غير عنه الى ما دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات
يعني ما يستلزم تغييره الالتحاق باصوات الحيوانات فما قيل انه يصدق على غير الاسفل لانه اذا غير الى ما
دونه التحق لان ما دون الاسفل ما دونه ليس بشيء على ان دون ما هو احط قليلا وتحقيق الاسفل هو ما
ليس فيه مقتضى الحال متعددا ولم يعرف به مع انه اوضح واخصر لينبه على ان ما دونه ملتحق باصوات
الحيوانات قال المص المحقق وان كان صحيح الاعراب ووافقه الشارح وفيه ان غير صحيح الاعراب ليس باولى بالالتحاق
لجواز ان يكون صحيح الاعراب ضعيف التاليف معقدا مع عدم فصاحة الكلمات فالمناسب ان يقول حينئذ فان
قلت كيف يلتحق ما يشتمل على الدقائق البيانية بالاصوات الحيوانية قلت اعتبار الوضوح والخفاء في الدلالة
بالنسبة الى المعاني المجازية وتلك المعاني ازيد من الدلالات الوضعية ومما يتعلق بعلم البيان فرعاية البيان
لا ينفك عن رعاية المعاني وبينهما مراتب كثيرة عطف على طرفان اي لها مراتب كثيرة حال كونه بينهما او
الجملة تامة معطوفة على قوله لها طرفان ويتبعها اي البلاغة في الكلام وجوه اخر احترازا عن المطابقة

وكيف لا وقد قالوا المجاز ابلغ من الحقيقة
والكناية من التصريح لانه بمنزلة الدعوى
من البرهان